

وجدي ملاط رئيساً لجمهورية الحريات الديمقراطية

عندما علمت بوفاة نقيبنا الكبير الاستاذ وجدي ملاط، ورغم حزني الكبير عليه، حضرتني بعض الاحداث التي تشير الى اوجه منه قد يعرفها البعض وتخفى بعض تفاصيلها عنه، وقد يجهلها البعض الآخر، وشرفني الحظ بأنني كنت من الشهود عليها وهي تدل على الميزات التي كان يتمتع بها هذا الكبير، والتي تعرف عنه ببعض الصفات الانسانية غير المعلنة.

الشهادة الاولى تتعلق بواقعة قد تكون معروفة في الاوساط السياسية، وهي ان امير الشهداء كمال جنبلاط رشح وجدي بك لانتخابات رئاسة الجمهورية سنة ١٩٧٠ معتبراً انه الشخص المناسب لتخفيف الاحتقان الذي بدأ يتكون بين اركان النهج وجماعة الحلف الثلاثي، وكان ان رفض هذا الترشيح من كانوا يجهزون البلاد للانفجار الكبير.

كما شرفني الحظ اوائل شهر آذار سنة ١٩٧٦ ان حضرت اجتماعاً ثنائياً بين احد الاستراتيجيين العرب الكبار وامير الشهداء، وكنت انا المستمع للحديث الذي يدور بينهما، وكفي المرء شرف الاستماع الى مثل هؤلاء. وكان البحث يدور حول تصور الزعيم الكبير لمرحلة ما بعد الحرب، باعتبار ان المعارك كانت في ذلك الوقت قد شارفت نهايتها والنصر فيها قد حسم لمصلحة "القوات المشتركة".

واوضح الزعيم الكبير وجهة نظره مؤكداً انه سيوقع صلحاً مع جماعة "الجبهة اللبنانية" ويصار الى انتخاب العميد ريمون اده رئيساً للجمهورية، وانه سيذهب ليمضي فترة زمنية قد تطول مع رفاقه واساتذته في الهند. واستطرد قائلاً، وفي حال تعذر انتخاب العميد فانه لن يقبل سوى بالاستاذ وجدي ملاط رئيساً للجمهورية لانه قد يكون من القلائل المتمتعين في لبنان بالفكر العربي الديمقراطي العلماني وبواسطته يمكن حكم لبنان بالعدالة الاجتماعية والحرية والعروبة والديموقراطية.

اجاب ذلك الاستراتيجي العربي الزعيم الكبير قائلاً له: كمال بك اعتقد انك ستخسر الحرب، لانه لن يسمح لك باقامة دول ديموقراطية في هذا البحر من الانظمة الديكتاتورية العربية المحيطة بلبنان. وهكذا كان وخسر كمال جنبلاط الحرب، وتبين انه عندما قرر بناء الدولة الديمقراطية في هذه المنطقة كان يقرر الانتحار، واختار العميد اده المنفى ليموت فيه، وعاش النقيب الكبير معتزلاً الحياة العامة، مكتفياً بالمكانة القانونية السامية التي كان يتمتع بها. وعندما عين رئيساً لأول مجلس دستوري في تاريخ البلاد اثبت باستقالته من المنصب ان النظام اللبناني لم يتغير وانه لم يخلق للتعايش مع مثل هذا النظام، بل مكانته هي القرب من كمال جنبلاط في نظامهما الفاضل.

فموضوع ترشيح وجدي ملاط لرئاسة الجمهورية لم يكن امراً سياسياً عابراً طرحه كمال جنبلاط، بل كان عملية اصلاح في العمق التقى عليها فكر الرجلين، ووضع فيها النقيب الكبير على قدم المساواة مع العميد المنفذ كما دعاه، في حينه، امير الشهداء كمال جنبلاط.

اما الشهادة الثانية فتتعلق بالنقيب وجدي ملاط ورعايته مكانة النقابة التي ترأسها. في يوم ٢٨ نيسان سنة ١٩٧٣، يوم تشييع جثمان الرئيس فؤاد شهاب، شاركت كل الهيئات الرسمية والنقابات في موكب التشييع، ومن المشاركين اعضاء مجلس نقابة المحامين الذين حضروا مرتدين ثوبهم الاسود وعلى رأسهم النقيب وجدي ملاط. ويبدو ان قسم التشريفات والماراسم في رئاسة الجمهورية ارتكب خطأ

بروتوكوليا اعتبره النقيب ملاط ماسا بكرامة المحامين، فلم يتقبله وطلب من اعضاء المجلس المشاركين الانسحاب من الموكب، وكاد الامر ان يتسبب بأزمة، ولكن النقيب الكبير لم يتراجع عن قراره، بل من تراجع هو قسم المراسم والتشريفات في رئاسة الجمهورية، وهكذا وضع وجدي ملاط أم النقابات في المكانة التي تستحقها هذه الام.

اما الشهادة الثالثة فهي حول اخلاص وجدي ملاط لاصدقائه وذكراهم، ففي سنة 1969 وكننت في بداية حياتي المهنية، قصدت مع والدتي نقيبنا الكبير المغفور له فايز حداد، وهو والد نقيبنا الحالية التي نعتز بها، قصدنا النقيب بموضوع يتعلق بالمرحوم والذي الذي كان في سنتي ١٩٣٦ و١٩٣٧ امين سر مجلس النقابة، وصودف ان كان في مكتبه الاستاذ وجدي ملاط، فقدمنا اليه مذكرا اياه بالمرحوم والذي، وكم كانت مفاجأتنا كبيرة بالاهتمام والحفاوة التي لاقتنا بها سائلا ومستفسراً ومطمئنا عن عائلة صديقه الذي لم يمهلها القدر فخطفه الموت وهو لم يبلغ الخمسين. وقد كان منذ ذلك اللقاء راعيا ووالدا لي شخصيا ما التقيته مرة الا اطمأن مستفسرا عن عائلة صديقه. واستمررت على اتصالي به الى خمس سنوات خلت حين اعدته الشيخوخة وبات يصعب مواجهته.

لن اتابع عن وجدي الملاط لان الحديث عنه لا ينضب، بل اكتفي بما ذكرت وفيه ما يثبت ان وجدي الملاط هو ذلك الرجل السياسي الوطني والعروبي والمنتقف والديموقراطي، الذي لم يتحمل سلوك النظام السياسي اللبناني فاستقال من رئاسة المجلس الدستوري، وهو ذلك النقيب التاريخي للمحامين الذي لم يتورع عن بالتسبب بأزمة بسبب الخطأ المرتكب تجاه نقابة المحامين في مناسبة رسمية اثناء تشييع جثمان الرئيس فؤاد شهاب. وهو ذلك الصديق الكبير حافظ الود والصدقة بعائلات واولاد زملاء عاش معهم وزاملهم خلال حياته المهنية الطويلة .

بقلم المحامي بسام أمين الحلبي